

## مزدوجو الهوية وجه التنوع الجميل في المجتمعات العربية

أبناء الأسر **ثنائية الجنسية** يرون تجاربهم أشبه **بسلاح ذي حدين**، **والموازنة** مطلوبة بين **مكاسب** و**خسائر** التجربة بشكل عملي.

العالم ليس **جنسا** واحدا، فهناك اختلافات جذرية في اللون و**المعتقد** والفكر. وتحت **رباط المودة** والرحمة والرغبة في إقامة أسر جديدة يلتقي رجل من بلد ما بفتاة من بلد آخر، **ويؤسس** معا أسرة جديدة، **يتسم** أبنائها أحيانا بما يعرف بـ"ثنائية الهوية".

**اتسعت ظاهرة** "ثنائية الهوية" **ونمت** بسبب سقوط **حواجز** الحدود واللغة والثقافة، وأصبح الأمر أشبه بموجة غير معتادة **تُلقي بظلالها** على المجتمعات العربية، ما فتح **باب الجدل** حول مكاسبها و**خسائرها** على المجتمع.

ويلعب مكان **الإقامة** والعيش دورا مهما في تغليب **انتماء** ما على غيره، فإذا كانت إقامة الأسرة في بلد الأب، فإن الأبناء تغلب عليهم **هوية** الأب، وإن كانت الإقامة في بلد الأم، يشعر الأبناء أنهم يحملون هويتها. وفي **تصور** البعض أن قوانين الدول التي **تنتمي** إليها الأم تلعب أيضا دورا في **ترسيخ** الانتماء و**الاندماج** المجتمعي، إذ ترفض بعض البلدان العربية **منح الجنسية** عن طريق الأم، ما يمثل **معاناة** للأبناء، خاصة إذا استقر بهم العيش في بلد الأم.

حنان القاضي، فتاة ثلاثينية، تعيش في القاهرة، والدها سياسي **إريتري**، وأمها مغربية، ذكرت أنه في ظل الحرب بين إثيوبيا وإريتريا، **غادر** والدها بلاده خلال الثمانينات إلى المغرب، وهناك التقى وأحب فتاة مغربية، ثم تزوج منها لتكون حنان إحدى **ثمار** قصة الحب بينهما. بعد الحرب، غادر والدها السياسي المغرب، لكنه لم يرجع إلى بلاده، حيث فضل العمل بالسياسة، **واستقر** في القاهرة منذ عام 1995 **لنتأقلم** بذلك الأسرة في مجتمع ثالث.

**عانت** حنان القاضي وشقيقاتها في البداية من شعور **الازدواجية المعقدة**، فلم تعرف إن كانت إريترية أم مغربية أم مصرية.

**لفتت** إلى أن الأبناء غالبا يكونون **أميل إلى** الانتماء لهوية الأم وثقافتها طوال فترة الطفولة **والمراهقة**، غير أنهم بعد **النضج** الكامل يبدأون **الالتفات** إلى معرفة موطنهم الرسمي والقانوني، وهو ما حدث معها وشقيقاتها، لذا فقد سافرت إلى إريتريا بعد وفاة والدها للتعرف على **الهوية** الأساسية و**جذور** العائلة.

**كشفت** القاضي لـ"العرب" أن **تشنت** الهوية والشعور في بعض الأحيان **بالغربة** والإحساس بوجود نظرة مختلفة من المجتمع المحيط، تمثل **سمات سلبية** لظاهرة يعرفها كل ثنائي الهوية.

لكن على الجانب الآخر هناك جوانب **إيجابية** واضحة يمكن ملاحظتها، أبرزها: توسيع ثقافة الأبناء، وسرعة **التأقلم** مع فكرة **التعددية والتنوع**، و**التعود** على **الاختلاف**، والنشأة على ضرورة صناعة **أرضيات مشتركة** مع الآخرين. وذكرت الفتاة نصف الإريترية، نصف المغربية، أن أهم شيء يتكون في نفوس أبناء الزوجين من جنسيات مختلفة هو **إيمانهم** بفكرة قبول الآخر **والتعايش** مع المجتمع.

**أكدت** أن اعتيادها على فكرة **التعدد** و**الاختلاف غرس** فيها شعورا دائما بضرورة **التألف** بين الناس، لأن الاختلاف لا يعني أبدا **العداء**، بدليل أن شخصين مختلفين في الهوية واللون وبلد الميلاد يجمعهما الحب ليكونا معا أسرة جديدة.

**والدليل** أن حنان القاضي **تأقلمت** سريعا مع مجتمع ثالث، **فضلا عن** موطني والديها، وهو المجتمع المصري الذي استقرت فيه **بشكل نهائي**، ونجحت في **استيعاب** الاختلاف في الثقافات والسمات المجتمعية، حتى أنها تتحدث الآن باللهجة العامية المصرية، وترتبط بصداقات واسعة مع عرب وأجانب.

جريدة العرب - 2019/05/25

Lexique		مفردات	
double	ازْدِوَاجِيَّة	binational	تُنَائِي الْجِنْسِيَّة
attirer	لَفَتَ إِلَى	arme à double tranchant	سِلَاحُ ذُو حَدَيْنِ
avoir tendance à	أَمِيلُ إِلَى	ici : bilan	مُوزَانَةٌ
adolescence	مُرَاهِقَةٌ	acquis	مَكْسَبُ ج مَكَايِبِ
maturité	نُضْجٌ	perte	خَسَارَةٌ ج خَسَائِرِ
se retourner	الْتَفَتَ إِلَى - الِالْتِفَاتِ	ici : espèce	جِنْسٌ
racine	جَذْرُ ج جُذُورٌ	croyance	مُعْتَقَدٌ
révéler	كَشَفَ	lien affectif	رِبَاطُ الْمَوَدَّةِ
se disperser	تَشَتَّتَ - التَّشَتُّتُ	fonder	أَسَّسَ ، يُؤَسِّسُ
exil	غُرْبَةٌ	se caractériser	إِتَّسَمَ ، يَتَّسِمُ
caractéristique	سِمَةٌ ج ات	s'étendre, se répandre	اتَّسَعَ ، يَتَّسِعُ
négatif	سَلْبِي	phénomène	ظَاهِرَةٌ
		croître	نَمَا ، يَنْمُو
pluralité	تَعَدُّدِيَّة	obstacle	حَاجِزٌ ج حَوَاجِزِ
diversité	تَنَوُّعٌ - التَّنَوُّعُ	assombrir	يُلْقِي بِظِلَالِ
		polémique, controverse	جَدَلٌ

Lexique		مفردات	
s'habituer	تَعَوَّدَ - التَّعَوَّدُ	résidence	إقامة
différence, variété	اِخْتِلَافٌ	appartenir	انْتَمَى ، يَنْتَمِي - الانْتِمَاءُ
terrain commun	أَرْضِيَّةٌ مُشْتَرَكَةٌ	identité	هُويَّة
foi, croyance	إِيمَانٌ	concevoir, imaginer	تَصَوَّرَ - التَّصَوُّرُ

Lexique		مفردات	
coexister	تَعَايَشَ - التَّعَايُشُ	enraciner, consolider	رَسَخَ - التَّرْسِيخُ
attester, affirmer	أَكَّدَ	s'intégrer	انْدَمَجَ - الانْدِمَاجُ
se multiplier	تَعَدَّدَ - التَّعَدُّدُ	octroyer	مَنَحَ - المَنْحُ
cultiver	غَرَسَ	endurer	عَانَى ، يُعَانِي - المُعَانَاةُ
s'entendre	تَأَلَّفَ - التَّأَلُّفُ	positif	إيجابي
animosité	عَدَاءٌ	erythréen (Erythrée)	إريتري
preuve	دَلِيلٌ جِ أدِلَةٌ	quitter	غَادَرَ
de façon définitive	بِشَكْلِ نِهَائِي	fruit	ثَمْرَةٌ جِ ثِمَارٌ
en plus de	فَضْلًا عَنْ	se fixer	اسْتَقَرَّ ، يَسْتَقِرُّ - الاسْتِقْرَارُ
assimiler	اسْتَوْعَبَ - الأَسْتِيْعَابُ	s'adapter	تَأَقَّلَمَ - التَّأَقُّلْمُ